القسم الثانى

الباب الأول

تفريج كروب الفقر والفاقة

وضيق العيش والحال

obeikandl.com

obeikandl.com

إنَّ هذه الدنيا بما فيها وبمن فيها عرض زائل، وظل حائل، يأكل منها البر والفاجر، ومن حكم ربنا البالغة أنه جعل حظوظ العباد فيها متفاوتة، ومقدراتهم منها غير ثابتة، مصداقا لقوله الكريم، فى كتابه الحكيم: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[1]، فمن سننه - تبارك وتعالى - أنه جعل الدنيا دولا بين الناس، يقول - عز من قائل -: ﴿**. . . وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ منكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**﴾[2].

ومن العجب العاجب أن البلاء عند إقبال الدنيا على العباد لايقل بحال من الأحوال عنه عند إدبارها عنهم، فكما يقول العارفون: كلما حَلَتْ أَوْحَلَتْ، وكلما انجلت أَوْجَلَتْ، ومع هذا فإن الإنسان مجبول على حبها، ومفطور على التعلق بها، والاستكثار منها، وقد يحدث لأمر أراده الله - تعالى - ببعض خلقه أن يضيق حظهم منها فى بعض الأحيان، أو أن ترتحل عن بعضهم بعد طيب مقام، وهنالك فإنهم يتفاوتون فى احتمال هذه الشدائد، ويختلفون فى تحمل تلك الكروب، فمنهم من يلحقه بها همٌّ وغم، ويموت حسرةً وكمداً، ومنهم من يثبته الله فلا تضيع من قدمه الطريق، فلا يلبث أن يستعيد صوابه ورشده، ويستجيب لتوجيهات النبى الأمين ﷺ والتى من بينها: «**مانزل بلاء إلا بذنب،**

(١) سورة الزخرف : ٣٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٠ ، ١٤١.

ولا رفع إلا بتوبة» وما ورد فى الحديث القدسى: **«إن العبد لَيُحْرُم الرزق بالذنب يصيبه»**.

وسنحاول - بمشيئة الله تعالى - فى هذا الباب تقديم بعض النماذج التى ترينا الأسلوب الأمثل فى الارتباط بالله - تعالى - والتعلق بأهداب رحمته، واللِّيَاذِ ببابه، والعياذ به وحده لرفع كل نقمة، ورفع كل ملمة ومهمة.

صلاة الحاجة ودعاؤها

تعريفها:

هى الصلاة التى يؤديها العبدُمُتَوسِّلاً إلى الله - تعالى - ليقضى حاجتَه بفضله وبذهبَ عنه ما يُهِمُّه من سُوءٍ أو مكروه.

مشروعيتها:

عن عثمان بن حُنَيْف - رضى الله عنه- أنْ رجلاً أعْمَى أتى النبىَّ - ﷺ - قال: إنى أصبْتُ فى بصرى فَادْع الله لى، فقال النبى ﷺ: **«اذهبْ فتوضأ وصَلِّ ركعتين ثم قُلْ: اللهمَّ أسألك وأتوجهُ إليك بنَبِيِّكَ محمد نبىِّ الرحمة، يامحمد إنى تَوَجَّهْتُ بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتُقْضى لى، اللهم فَشَفِّعْهُ فىّ»** وفى رواية **«فَإنْ كَانَ لَكَ حَاجَة فَمثْلُ ذَلكَ»** قال عثمان : فوالله ما تفَرَّق بنا المجلسُ حتى دخل علينا بصيراً كأنَّه لم يكن به ضُرٌّ. رواه الترمذى، وابن ماجه، والطبرانى، والبيهقى، والحاكم، وأقر صحته الحافظ الذهبى وابن تيمية والحديث صحيح على شرط الشيخين.

وأخرج الطبرانى فى معجميه - الصغير والكبير - أن رجلاً كانت له حاجةٌ إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وما كان عثمان يهْتَمّ بشأنه، فَلَقى الرجلُ عثمان بْنَ حنيف فَشكَا لَه، فعلمه صلاةَ الحاجة المذكورة، فَفَعَل الرَّجُلُ، ثم أتى عثمان بن عفان فأكْرَمَه وقضَى حاجتَه، ثم لَقِى هذا الرجلُ عثمانَ بن حنيف

فشكَرَ له ظَنًّا منه بأنه أوْصَى به عثمانَ بن عفان، فقال عثمان بنُ حنيف للرجل: والله ما كلَّمته، ولكن شَهِدْتُ رسول الله ﷺ وقد أتاه ضرير، وقص عليه القصة السابقة.

كيفية أدائها:

تؤدى هذه الصلاة على نحو ما ورد فى هذا الحديث التالى:

عن عبد الله بن أبِى أوْفَى ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إلى الله ـ تعالى ـ أوْ إلىَ أحَد منْ بَنى آدَمَ، فَلْيَتَوَضَّأ وَلْيُحْسِنِ الْوُضُوء، ثُمَّ لْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثـم لْيُثْنِ عـلى الله، ولْيُصَلِّ على النبى ﷺ ثم لْيَقُلْ: لا إله إلا الله الحكيمُ الكريمُ، سبحانَ رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، أسْألُكَ موُجبَات رَحْمَتكَ، وَعزَائم مَغْفرَتكَ، والْغَنيمَةَ من كُلِّ برٍّ، والسَّلاَمَةَ مْن كُلِّ إِثْمٍ، لاَتَدَعْ لِى ذَنْباً إلاَّ غَفَرْتَهُ، وَلا هَمًّا إلاَّ فَرّجْتَهُ، وَلاَ حَاجَةً هِى لَكَ رِضاً إلاَّ قَضَيْتَهَا يَاأرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» رواه الترمذى.

١- المرأة البدوية الى أتلف الصقيع زرعها

هذا هو النموذج الأول الذى نستفتح به هذه الباقة المباركة من واقع المكروبين، وهو لامرأة بدوية جاء البرد فذهب بزرع لها، فجاء الناس يواسونها فى مصابها هذا، كما هو شأن المسلمين جميعاً عند حلول مثل هذه الأزمات لبعضهم، حتى لايستسلم صاحب المصيبة لأشجانه وأحزانه، ولكى يفكر جديا فى اجتياز محنته، وتخطى شدته، فالحياة لاتتوقف لمثل هذه الأمور، ولا لما هو أعظم منها شأنا، وأكبر خطراً، ولكن هذه المرأة كانت على مستوى الحدث الذى نزل بها، فقد أدركت أنه لاينجيها من هذه الشدة إلا الإقبال على الله - تعالى - بالضراعة إليه، وانتظار الفرج منه، فما كان منها إلا أن رفعت يديها إلى السماء واستغرقت فى هذا الدعاء الضارع: «**اللهم أنت المأمول لأحسن الخلف، وبيدك العوض عما تلف، فافعـل ما أنت أهـله، فـإن أرزاقنا عليـك، وآمالنا منصرفة إليك**» وألحت بهذا الدعاء طويلاً، ففى الأثر: «**إن الله - عز وجل -**

obeikandl.com

يبتلى العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه» وقال سفيان بن سعيد الثورى لجعفر بن محمد: حدِّثنى، فقال: «ياسفيان: إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار، وإذا ورد عليك أمر تكرهه فأكثر من قول: لا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم. وإذا أنعم الله عليك بنعمة فأكثر من قول: الحمد لله».

ولقد تمثل تفريج كرب هذه البدوية بمرور رجل من أهل الصلاح واليسار، فلما حدثه الناس بما كان من أمرها، وذهاب زرعها ومصدر رزقها، ما كان منه إلا أن وهب لها خمسمائة دينار، وبهذا فقد عوضها الله خيراً كثيراً، ببركة حسن توجهها إليه، وبفضل إخلاصها فى الإقبال عليه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فالحياة بدون اللجوء إلى الله - تعالى - حياة جافة خشنة، يشعر الإنسان فيها بالقسوة، وبالحرارة التى تنبعث من الجوانح فتلفح الجوارح، ولكن هذه الحياة بعينها فى ظل القرب من الله - تعالى - والتقرب إليه، إنما هى واحة فينانة يشعر العبد فى رحابها بالرضا كلِّ الرضا، وكفى بالرضا سعادة وهناءة.

٢- تفريج كرب الأشعريين

الأشعريون : لقب يطلق على جماعة من السابقين إلى الإسلام من أهل اليمن، الذين وفدوا إلى المدينة المنورة مع أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - فى أعقاب فتح خيبر، ويبلغ عددهم بضعة وخمسين رجلا، وكان من بينهم أبو مالك وأبو عامر، وهما أخوان شقيقان لأبى موسى، ويقال لأبى مالك: أبورهم، ويقال لأبى عامر: أبو بردة، ولقد أطلق النبى ﷺ على هذا الوفد (الأشعريين) كما وصفهم وقومهم بأنهم من أرق الناس أفئدة، وكثيرًا ما كان يضرب بهم المثل الأعلى لأصحابه فى التكافل الاجتماعى فيقول عنهم: «**إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو، أو قل فى أيديهم الطعام، جمعوا ما عندهم فى ثوب واحد، ثم اقتسموه بالسوية**».

ولقد ذكر الحكيم الترمذى عن زيد بن أسلم قال: «إن الأشعريين: أبا موسى

وأبا مالك وأبا عامر - رضى الله عنهم ـ لما هاجروا فى نفر منهم، قدموا على رسول الله ﷺ وقد أرملوا من الزاد (أى فنى ما معهم من طعام)، فأرسلوا قاصدهم (رجلا منهم) إلى النبى ﷺ يسأله، فلما انتهى ذلك القاصد إلى رسول الله الكريم، وأصبح قريبا منه سمعه يقرأ قول الله ـ تعالى ـ: ﴿**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**﴾[1] فجاءته موعظة من ربه فقال: اللهم إن الأشعريين ليسوا بأهون عندك من الدواب، اللهم ارزقنا رزقا طيبا مباركا فيه. ثم رجع إلى أصحابه وقال لهم: أبشروا فقد جاءكم الغوث، فظنوا أنه قد أعلم النبى بحالهم، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجلان معهما قصعة مملوءة خبزاً ولحماً، فأكلوا ماشاء الله، ثم قال بعضهم لبعض: ردوا بقية هذا الطعام على رسول الله ﷺ فردوه، ثم إنهم أتوه فقالوا: يارسول الله لم نر طعاماً أكثر ولا أطيب من طعام أرسلته إلينا، فقال النبى: «**ما أرسلت إليكم شيئا**» فأخبروه أنهم أرسلوا صاحبهم إليه، فسأله النبى فأخبره بما صنع، فقال ﷺ: «**ذلكم شىء رزقكموه الله عز وجل**».

وبهذا فرج الله كربهم، ورزقهم رزقاً حسنا، ببركة حسن التعلق بالله. فجدد ثقتك فى الله، واتخذ من الوسائل والأسباب ما أقدرك عليه، ولتكن ثقتك بما عند الله أشد من ثقتك بما فى يديك.

٣- عمر بن الخطاب وضائقته المعيشية

لقد أخبر عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أصابته مصيبة، (أى ضائقة معاشية) فذهب إلى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يأمر له بوَسْقٍ من تمر، فقال لعمر: «**إن شئت أمرتُ لك بوَسق، وإن شئت علمتك كلماتٍ هى خير لك منه؟**» فقال: يارسول الله علِّمنيهن، ومرْلى بوسق، فإنى ذو حاجة إليه، فأعطاه التمر وعلمه الدعاء حيث قال له قل: «**اللهم احفظنى بالإسلام قاعداً، واحفظنى بالإسلام راقداً، ولاتطمع فِىَّ عدوًّا ولا**

(١) سورة هود : ٦.

حاسداً، وأعوذ بك من شر ما أنت آخذ بناصيته، وأسألك من الخير الذى هو بيدك كله».

وبهذه المعالجة النبوية الكريمة قد فرج الله همَّ عمر وكربه، فما أجزله من عطاء، وما أطيبه من دعاء، وحرى بنا أن نتشبث به، وأن نروض النفس على الأخذ به، وبخاصة فى هذه الآونة التى طغى فيها سلطان المادة على النفوس، فأصبح الجم الغفير من الناس يتبتلون فى محرابها، ضاربين صفحًا عن كل معنى روحى سام نبيل، فلا الفقير راض بالكفاف من العيش، ولا الغنى قانع بملايينه ومليارته، والكل جامح جانح طامح طامع، والناس فى هذا الخطب سواء.

ولنا أن نقف مع هذه الفاقة التى أدركت الفاروق، وقد كان بوسع النبى ﷺ أن يعطيه وسق التمر من أول لحظة سأله فيها، ولكن للنبى ملحظ عجيب فى تربية أصحابه، فهو يريد أولا وآخراً، ومن قبل ومن بعد أن يربطهم دائماً بالله، يريد أن يربطهم بأسباب الدعاء، واللجوء دوماً إلى بارىء الأرض والسماء، فلما خيره النبى بين أن يأمر له بالوسق أو أن يعلمه الدعاء المذكور، تاقت نفس عمر الأبية إلى تحصيل كلا الخيرين، ففاز بهما والحمد لله، فاز بالوسق يفك به ضائقته الطارئة، وفاز بالدعاء الذى يجعله عدته فى كل أمر وفى كل حال وعلى أى حال.

٤- السيد فاطمة الزهراء تشكو فاقتها لأبيها

السيدة فاطمة الزهراء - رضى الله عنها - هى كريمة رسول الله ﷺ فهى البضعة المباركة، والسلالة المطهرة، الصابرة، الخيرة، أمها السيدة خديجة بنت خويلد - رضى الله عنها - وزوجها الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه ورضى الله عنه - وهى أم السبطين الكريمين، سيدنا الحسن وسيدنا الحسين، سيدى شباب أهل الجنة - رضى الله عنهما ـ وعن أختهما السيدة الشريفة العفيفة نزيلة الديار المصرية، السيدة زينب ـ رضى الله عنها.

والزهراء الشريفة هى القانتة لربها، القانعة بعطائه، الشاكرة لنعمائه، المخلصة لزوجها فى تفان نادر، فهى معلمة النساء حسن التَّبَعُّل للأزواج، يقول النبى الكريم - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم-: «**كمُل من الرجال الكثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: مريم ابنة عمران، وآسية زوج فرعون، وخديجة زوج محمد، وفاطمة بنت محمد**».

وقد تعرضت هذه السيدة الفاضلة لشدة وفاقة فى معاشها؛ حيث قد أمضت بضعة أيام لاتذوق فيها طعاماً، حتى غلبت على وجهها الصفرة، وذَبُلتْ فيه النضرة، فذهبت إلى أبيها ﷺ علَّها تجد عنده ما يسد رمقها، وفى هذا المقام يحدثنا الصحابى الجليل عمران بن حصين - رضى الله عنه - فيقول: كنت مع رسول الله ﷺ إذْ أقبلت فاطمة فوقفت بين يديه، فنظر إليها وقد ذهب الدم من وجهها، وغلبت الصفرة عليها من شدة الجوع، فرفع النبى ﷺ يده حتى وضعها على صدرها فى موضع القلادة، وفرج بين أصابعه، ثم قال: «**اللهم مُشْبع الجاعة، ورافع الوضيعة، ارفع فاطمة بنت محمد**».

بهذه الكلمات الحانية حَظِيَتْ بضعة المختار، فأذهب الله همها، وفرج كربها، وجرت دماء المدد الربانى فى عروقها، فما أحست بعد ذلك بجوع قط، ولقد سألها عمران بن حصين راوى هذه الواقعة بعد ذلك فقال: هل جعت بعد هذا الدعاء؟ فقالت له بمنطق الصدق واليقين: «ما جعت بعدها يا عمران».

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، فما تزال سيرتكم فواحة العطر والعبير، ومايزال منهجكم فى الحياة يهدى الحيارى فى دروبها المظلمة، فجزاكم الله خير الجزاء لقاء ما تحملتم فى سبيل إرساء دعائم الحق والإيمان.

٥- تفريج كرب الأعرابى ضيق الحال كثير العيال

لقد حدَّث أيوب بن العباس بن الحسن، أن أعرابيا شكا إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه - شدةً لحقته فى معاشه، عن كثرة العيال وضيق الحال، فقال له على: أكثر من الاستغفار، . فالله - عز وجل - يقول:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[1]. فمضى الرجل وانصرف إلى سبيل حاله، ولكنه عاد مرة ثانية إلى الإمام على وأخبره بأنه استغفر الله كثيراً ولم يَرَ فرجاً مما هو فيه، فقال له الإمام على: لعلك لاتحسن الاستغفار؟ فقال الرجل: علمنى، فقال الإمام على: أخلص نيتك، وأطع ربك، وقل: اللهم إنى أستغفرك من كل ذنب قوى عليه بدنى بعافيتك، أو نالته قدرتى بفضل نعمتك، أو بَسَطْتُ إليه يدى بسابغ رزقك، واتَّكَلْتُ فيه عند خوفى منه على أمانك، ياصاحبى فى شدتى، يامؤنسى فى وحدتى، ياحافظى فى غربتى، ياوليى فى نعمتى، ياكاشف كربتى، يامستمع دعوتى، ياراحم عبرتى، يامقيل عثرتى، ياإلهى بالتحقيق، ياركنى الوثيق، يارجائى للضيق، يامولاى الشفيق، يارب البيت العتيق، أخرجنى من حلق المضيق إلى سعة الطريق، بفرج من عندك قريب وثيق، واكشف عنى كل شدة وضيق، واكفنى ما أطيق ومالا أطيق، اللهم فرج عنى كل هم وغمّ، وأخرجنى من كل حزن وكرب، يافارج الهم، ويا كاشف الغم، ويا منزل القطر، ويامجيب دعوة المضطر، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، صل على محمد خيرتك من خلقك، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وفرج عنى ما ضاق به صدرى، وعيل معه صبرى، وقَلَّتْ فيه حيلتى، وضَعُفَتْ له قوتى، يا كاشف كل ضرّ وبلية، يا عالم كل سر وخفية، يا أرحم الراحمين، ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[2] وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

قال الأعرابى: فاستغفرت بذلك مراراً، فكشف الله عنى الغم والضيق، ووسع علىَّ فى الرزق، وأزال المحنة.

وهكذا تتضح لنا أهمية الإخلاص وطاعة الله فى حسن الاستغفار والتوجه إليه فى كل أمر.

---

(١) سورة نوح: ١٠-١٢.
(٢) سورة غافر: ٤٤.

٦- التوجه إلى الله بحسن التوكل عليه

يروى لنا الرجل العابد مالك بن دينار وقائع قصة رآها، فيقول: كنت أسير فى البادية قاصداً حج بيت الله الحرام، فإذا بى أجد غرابا وفى فمه رغيف من الخبز، فقلت فى نفسى: إن لهذا الغراب لشأنا، فتبعته ببصرى حتى نزل عند فم غار، فذهبت إليه فإذا برجل موثق بالحبال والقيود، وهو مشدود لايستطيع حركة ولا فكاكا، وقد ألقى الغراب رغيف الخبز بين يدى الرجل، فسألته من أنت؟ ومن أى البلاد؟ وأين تقصد؟ فقال: أنا ممن يقصدون حج بيت الله الحرام، وقد أخذ اللصوص مالى، وجردونى من متاعى، وأوثقونى بالحبال كما ترى، فصبرت على الجوع والعطش أياماً، فلما اشتد بى الحال، لم يكن أمامى من ملجأ إلا الله، فأخلصت نيتى وتوجهت إلى ربى بقلبى وقلت: «يا من قلت فى كتابك العزيز: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[1] أنا مضطر فارحمنى. فأرسل الله إلى هذا الغرب بطعامى كما ترى، قال مالك: فحللته من وثاقه، ثم مضينا قاصدين الحج، فلما أخذنا فى الطريق، إذا بنا وقد نفد منا الماء، فاستبد بنا العطش، فنظرنا فى البادية من حولنا، فرأينا بئرا عليه مجموعة من الظباء، وهو منا غير بعيد، فدنونا منه، فنفرت الظباء ووقفت غير بعيد، فلما وصلنا البئر إذا بنا نجد الماء وقد انخفض مستواه إلى قعره، فاحتلنا لذلك حتى استقينا وشربنا، وعزمت على ألا نبرح هذا المكان حتى نسقى تلك الظباء التى نالها من العطش مثل الذى نالنا، ولولا وجودها بجوار البئر لما اهتدينا إليه، فحفرت وصاحبى حفرةً وملأناها بالماء، ثم تنحينا عنها، فأقبلت الظباء فشربت حتى رَوِيَتْ، فإذا هاتف نسمع صوته ولانرى شخصه يقول: يامالك ابن دينار: دعانا صاحبك (أى الذى أوثقه قطاع الطريق) وتوجه إلينا بقلبه ونفسه فأجبناه وأطعمناه وحللنا وثاقه وسقيناه، وتوكلت علينا الظباء فسقيناها.

---

(١) سورة النمل : ٦٢.

وبهذا يتضح لنا أهمية وقيمة الأخذ بأسباب الدعاء، والطمع فى الرجاء، عندما تنقطع بنا الأسباب المادية، وصدق رسول الله إذ يقول: «**لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خماصاً وتروح بطاناً**».

٧- التوسل إلى الله لقضاء الحاجات بقراءة القرآن الكريم

الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - سادس أول ستة أسلموا، صدقت فيه نبوءة النبى ﷺ إذ قال: «**إنك غلام معلَّم**»، فقد علمه ربه حتى صار فقيه الأمة، وعميد حفظة القرآن جميعاً، فقد أخذ سبعين سورة من فم النبى ﷺ لا ينازعه فيها أحد، وعن هذه المكرمة يقول النبى ﷺ: «**من أحب أن يسمع القرآن غضّاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد**» أى ابن مسعود، وكان النبى ﷺ يحب فيه ورعه وفطنته وعظمة نفسه، حتى لقد قال فى حقه: «**لو كنت مؤمِّراً أحد دون شورى المسلمين لأمَّرْت ابن أم عبد**»، لم يفارق الرسول فى سفر ولا فى حضر، شهد المشاهد كلَّها، وحضر الغزوات جميعاً.

رزقه الله البنات، وكان زاهداً فى الدنيا، لانقول مُقِلاً من مالها، ولكن كان فى عداد المعدمين، هذا فى الوقت الذى تولى فيه إمارة الكوفة، ولقد دخل عليه سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - يعوده فى مرض موته، فعرض عليه عثمان أن يعطيه عطاء من بيت مال المسلمين يستعين به فى تجهيز بناته، فهذا من الأمور التى تسبب لصاحبها كرباً عظيماً، فما كان من ابن مسعود إلا أن رفض هذا الغرض من عثمان، شاكرا له اهتمامه، وقال له: إنى أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً**».

ولا غرو فى ذلك ولاعجب؛ فإن هذه السورة يطلق عليها سورة الغنى، فعن أنس قال: «**سورة الواقعة سورة الغنى، فاقرأوها وعلموها أولادكم**» ولفظ هذا الحديث عن الديلمى: «**علموا نساءكم سورة الواقعة؛ فإنها سورة الغنى**» وعند

القرطبى عن شريح بن يونس بسنده إلى مسروق قال: «**من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين، وعلم الدنيا والآخرة، فليقرأ سورة الواقعة**».

فيا كل مكروب، وياكل مهموم: توسل إلى الله لقضاء حاجاتك بتلاوة كتابه، واستعن بدينك على دنياك، وبأولاك على أخراك، تجد ربك أقرب إليك من حبل الوريد، بل تجده - جل فى علاه - أولى بك منك.

٨- شيخ القراء عاصم يستدفع الفقر بالدعاء

روى الحافظ النسفى بإسناده إلى حماد بن سلمة أن الإمام عاصم بن أبى النجود شيخ قراء عصره، وصاحب القراءة القرآنية الشهيرة، قد تعرض لضائقة مالية، شأنه فى ذلك شأن غيره من الناس، فذهب يلتمس تفريج ضائقته هذه عند بعض إخوانه الذين تَوَسَّمَ فيهم الخير والنجدة وإغاثةَ اللهفان، ولكنه رأى فى وجوههم الكراهة، وهو رجل مرهف الحس، مُعايش لكتاب الله - تعالى - تلاوة وتدبرا وعملا، وهنالك تذكر الشيخ الجليل أنه أخطأ الطريق، واستشعر ما قاله الصالحون عن المحن، حيث قالوا: «المحن معها تمحيص من الذنوب، وتنبيه من الغفلة، وتعرض للثواب بالصبر، وتذكير بالنعمة، واستدعاء للتوبة، وفى نظر الله - عز وجل - وقضائه الخيار».

فما كان منه إلا أن خرج إلى مكان بظاهر المدينة التى يقيم فيها، وتوضأ وتطهر، وأقبل على ساحات ملك الملوك، فصلى لله ماشاء أن يصلى، ثم وضع جبهته على الأرض ساجداً لله وقال: «**يا مُسَبِّبَ الأسباب، يامفتح الأبواب، ياسامع الأصوات، يامجيب الدعوات، ياقاضى الحاجات، اكفنى بحلالك عن حرامك، وأغننى بفضلك عمن سواك**» يقول عاصم - رحمه الله -: فو الله ما رفعت رأسى حتى سمعت وقعة شىء بقربى، فرفعت رأسى فإذا حدأة قد طرحت كيسا أحمر، فأخذت الكيس، فإذا بداخله ثمانون ديناراً وجوهرة ملفوفة فى قطنة مندوفة، قال: فبعت الجوهرة بمال عظيم، وبقيت الدنانير، فاشتريت بها عقاراً، وحمدت الله على ذلك.

وهكذا يكون تفريج الكروب مصحوبا بحسن التوجه إلى الله، وحينما نعلن عن تمام عبوديتنا لله بإلصاق الجباه بالتراب فى خشوع وتذلل، **فأكرم بذل عبودية يكون فيها الشرف العظيم، ومن رحابها يشرب العبد كأساً من السرور مترعة مزاجها التسنيم**، فالزم باب مولاك، واسأله كل حاجاتك، فخزائن ربنا ملأى، تفيض بالخير ولا تغيض، ويد ربنا - تبارك وتعالى - سحَّاء الليل والنهار، يبسطها دائما وأبداً بالجود والكرم والخير والرحمة والعطاء، إن رحمة الله قريب من المحسنين.

٩- تفريج كرب الإمام الحسين بدعاء النبى له

أخرج ابن عساكر فى تاريخه، من طريق ابن المنذر هشام بن محمد، أن الإمام الحسين بن على - رضى الله عنهما - كان يأخذ عطاء من بيت المال فى زمن معاوية بن أبى سفيان يتقوى به على الحياة، وَحَبَسَ معاوية هذا العطاء فى بعض السنين، وطال تأخر هذا العطاء، واشتد بالحسين الحال، حتى لقد هم أن يُذَكِّر معاوية بهذا، وأن يستحثه على طلب هذا العطاء، فهو إنما يأخذ معاشه المقدر له من بيت المال، وفعلا دعا الحسين من يحضر له دواة وقرطاساً كى يعرب لمعاوية عن حاله، ولكن نفسه الكبيرة قد أبت عليه ذلك، مؤثراً أن يظل على هذا الحال خيراً من أن يقدم على الكتابة لمعاوية.

ولكن الله الذى ينبت الفرج من الضيق، ويفتح على عباده المؤمنين من أيسر طريق، قد ساق له الفرج القريب، على يدى جده الحبيب ﷺ فبينما هو نائم فى ليلته تلك إذ به يرى رسول الله ﷺ فى منامه، فيسأله جده ﷺ: «**كيف أنت ياحسين؟**» فأجابه الحسين قائلاً: «أنا بخير يا أبت»، ثم أخذ يشكو إليه حاله، وما كان من أمر معاوية معه من إمساك نفقة هذا العام، فقال له النبى ﷺ: «**قل: اللهم اقذف فى قلبى رجاءك، واقطع رجائى عمن سواك، حتى لا أرجو أحداً غيرك، اللهم وما ضَعُفَتْ عنه قوتى، وقصر عنه عملى، ولم تنته إليه رغبتى، ولم**

تبلغه مسألتى، ولم يَجْر على لسانى مما أعطيت أحداً من خلقك من الأولين والآخرين من اليقين فَخُصَّنى به يارب العالمين».

فاستيقظ الإمام الحسين من نومه، وقد حفظ هذا الدعاء المبارك، ودعا الله به، يقول: فو الله ما ألححت أسبوعاً حتى بعث إلى معاوية ألفاً وخمسمائة ألف، فقلت: الحمد لله الذى لاينسى من ذكره، ولايخيب من دعاه. فرأيت رسول الله ﷺ بعد ذلك فى المنام فقال: «**ياحسين كيف أنت؟**» فقلت: بخير يارسول الله، وحدثته بحديثى، فقال: «**يابنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق**».

١٠- قضاء دين معاذ بن جبل

لقد كان من عادة النبى ﷺ أن يتفقد أصحابه فى أوقات صلاة الجماعة، وبخاصة صلاة الجمعة، وهذه إحدى فوائد صلاة الجماعة والترغيب فى أن تكون فى المسجد، ولقد تفقد النبى ﷺ أصحابه فى صلاة إحدى الجمع، فلم يجد فيهم معاذ بن جبل - رضى الله عنه - وما هى إلا فترة يسيرة حتى أتى معاذ، فقال له النبى ﷺ: «**يامعاذ: مالى لم أرَكَ؟**» فقال معاذ: يارسول الله كان على دين ليهودى ومقداره أوقية من تبر (ذهب) فخرجت إليه فحبسنى عنك. أى أن معاذا كان مدينا لأحد يهود المدينة بما قيمته أوقية من ذهب، وقد حل وقت سداد هذا الدين، ولم يكن عنده وفاء لذلك الدين، فذهب إلى دائنه يطلب منه إنظاره إلى ميسرة، ولكن دون جدوى، فقد ظل يراجعه حتى فاتته صلاة الجمعة خلف النبى ﷺ وبهذا فقد أضاف ذلك كربا إلى نفس معاذ على كربه من جراء الدين، ونزل بساحته هم وغمّ لايقدر على تفريجه إلا من أمره بين الكاف والنون، وناهيك بالدين هما وغما أن يكون من قبل لئيم.

وهنا أدرك النبى ﷺ ما نزل بالصحابى معاذ بن جبل من جهد عظيم فأراد أن يعرفه أبواب القبول، ويدله على طريق الوصول، فأخذ يرغبه فى الدعاء قائلا له: «**يامعاذ: ألا أعلمك دعاء تدعو به، لو كان عليك من الدين مثل صَبْر أداه الله**

عنك؟» وصبر هذا: جبل معروف من جبال اليمن، وإنما مثل له النبى بهذا الجبل ولم يمثل له بأحد، ربما لأن صبرا هذا كان أعظم حجما من أحد، أو لأن معاذاً كان باليمن ويعلم ضخامة جبالها ومنها هذا الجبل، فما كان من معاذ إلا أن تاقت نفسه، واشتدت رغبته في تعلم هذا الدعاء، كما اشتاقت رغبتنا إليه كذلك، فقال له النبى ﷺ: **«يامعاذ قل: اللهم مالك الملك، تؤتى الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شىء قدير، تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل، وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى، وترزق من تشاء بغير حساب، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطى منهما من تشاء، وتمنع من تشاء، ارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك»**.

فما كان من معاذ إلا أن جأر إلى الله بهذه الضراعة وناجاه بهذه المناجاة، وأقبل على ساحات ملك الملوك، وأغنى الأغنياء، معلنا ذله ومسكنته، وافتقاره إلى من لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء، حتى فرَّج الله عنه ما أهمَّه وأغمَّه من أمر هذا الدين الذى شكل له بالفعل هما بالليل وغمّاً بالنهار.

١١- قضاء الدين بالتسبيح والاستغفار

أخرج الإمام مالك - رضى الله عنه - فيما حدث به عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو إليه كربا نزل به، وقد تمثل كرب هذا الأعرابى فى إدبار الدنيا عنه وارتحالها بعد طيب مُقَام، وقد شكل له ذلك الأمر همّاً وغمّاً، ولكن بفضل الله لم يفقد فيه صوابه، ولم يستسلم لهواجس نفسه، ونحن حينما ننظر إلى هذا الأعرابى نجد أن هذا الأمر يحدث فى الدنيا كثيراً، فبعض أصحاب النعمة والثراء، قد يصبح الواحد منهم بين عشية وضحاها لايملك عقداً على نقد، بعد أن كان غارقاً فى النعيم حتى الأذقان، لايعرف لثروته عدًّا، ولا يحيط بها حصراً، فهذه الدنيا بما فيها، وبمن فيها

عرض زائل، وظل حائل، يأكل منه البر والفاجر، ومن حكمة ربنا - تبارك وتعالى - أن جعل حظوظ العباد منها متفاوتة، وأقدارهم فيها غير ثابتة، فمن سنته فيها أنه جعلها دُوَلاً بين الناس، والبلاء عند إقبالها لايقل بحال عن البلاء عند إدبارها، فكما يقول العارفون: كلما حلت أوحلت، وكلما انجلت أوْجَلَت، ومع هذا فإن قلوب العباد قد جبلت على حبها، والاستكثار منها.

فلما عرض الأعرابى أمره على رسول الله ﷺ قال له: «**أين أنت من صلاة الملائكة، وتسبيح الخلائق، وبه يرزقون؟!! قل عند طلوع الفجر: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، ثم استغفر الله مائة مرة تأتك الدنيا صاغرة**» فما أعظمها من تذكرة، يمزج العبد فيها خوفه من ربه بحسن الرجاء فيه، إنها تتكون من التسبيح والاستغفار اللذين يستمطر بهما العبد مدد العزيز الغفار، فما كان من هذا الرجل إلا أن أخذ هذه الوصفة النبوية، ورجع إلى أهله يرددها فى وقت الفجر، ويلح فى طلب الخير بها من الله - تعالى - فمكث مدة يسيرة، ثم عاد إلى النبى ﷺ مرة ثانية، ووجهه يتهلل بشراً، وقلبه قد ازداد ارتباطا برب العالمين، فأخبر النبى ﷺ قائلاً :«يارسول الله لقد أقبلت على الدنيا، فما أدرى أين أضعها؟!!» وهذا بحسن إقباله على الله، وصدق استجابته لرسول الله ﷺ.

ولاتعجب قارئى العزيز، إن التعامل مع الله بصدق ويقين لايعدله شىء فى هذا الوجود، ذلك لأن أوامر الله فورية وحاسمة، فأمره بين الكاف والنون، وخزائن ربنا - سبحانه وتعالى - مليئة بكل خير، وخزائن ربنا كلام، وهو الذى لايعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء، وهو الذى يؤدب عباده المؤمنين بإزواء الدنيا عنهم، حتى لاتتعلق قلوبهم بها، وحتى يصفيهم من الأكدار، فيقبلوا على الله إقبال المحبين الذين يغمرهم بِرُّه، ويغشاهم فضله ونواله.

١٢- عندما يصبح توصيل الدين للمستحق كربا

إذا كان الناس قد ألفوا فى حياتهم أن قضاء الدين هو الكرب الذى يقلقهم، فإننا نعيش لحظات مع كرب رجل تمثل فى توصيل دينه لمستحقه، ولكن بحسن نيته، وصدق طويته هيأ الله الأسباب، إنه رجل من بنى إسرائيل نزلت به ضائقة مالية، فسأل رجلا من قومه أن يسلفه ألف دينار، فأبى أن يسلفه إلا فى حضرة شهود أو ضامن، فأحاله المحتاج إلى الله، وقال له: ليس عندى شهود إلا الله، وليس لى كفيل إلا الله، فرق الدائن لحاله، وأقرضه المبلغ إلى أجل معلوم، فانصرف المدين وأمله فى السداد قوى، ورغبته فيه أكيدة، ولما حان وقت سداد هذا الدين، تمثل كرب هذا الرجل وشدته فى الكيفية والطريقة التى يستطيع بها توصيل الدين لصاحبه يوم استحقاقه؛ ذلك لأنه بينهما بحر لابد لعبوره من سفينة، ولم تكن السفن متاحة بالقدر الكافى آنذاك، فلما عز عليه العثور على سفينة وهو على شاطئ البحر، ما كان منه إلا أن لجأ إلى الله ـ تعالى ـ فسهل له أمر السداد.

ويصحبنا الإمام أبو هريرة فى حديثه الذى يرويه الإمام البخارى، فعن رسول الله ﷺ أنه ذكر رجلا من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسرائيل أن يُسلفه (أى يقرضه مالا) ألف دينار، فقال: ائتنى بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدا، قال: فأتنى بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج فى البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبا يركبها، يقدم عليه للأجل الذى أجله، فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زَجَّجَ موضعها أى أحكم مكان غطاء النقرة حتى لا يتخلل الماء منه، ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أنى كنت تسلفت فلانا ألف دينار، فسألنى كفيلا، فقلت: كفى بالله كفيلا، فرضى بك، وسألنى شهيداً، فقلت: كفى بالله شهيداً، فرضى بك، وإنى جهدْت أن أجد مركباً أبعث إليه الذى له فلم أقدر، وإنى أستودعكها، فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف، وهو فى ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده، فخرج

الرجل الذى كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التى فيها المال، فأخذها حطبا لأهله، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذى كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله مازلت جاهدا فى طلب مركب آتيك بمالك، فما وجدت مركبا قبل الذى أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلىَّ بشىء؟ قال: أخبرك أنى لم أجد مركبا قبل الذى جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذى بعثت فى الخشبة، انصرف بالألف دينار راشداً».

وبهذا تتضح لنا هذه الحقيقة الهامة التى وردت فى حديث الرسول الكريم «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله**»، كما يتضح لنا أن من أُعْطِىَ بالله فعليه الوفاء بما عاهد عليه الله، وأنه إذا صدقت النوايا فإن الله يهئ من الأسباب ما يعين على السداد والقضاء، ولو أن الناس راضوا أنفسهم على هذا المنهج أصبح للحياة طعم ومذاق طيب، حيث تصبح الدنيا حيئذ داراً للكرامة ومحلاً للمقامة، فتهدأ النفوس، وتقنع القلوب، وتسخو الأيدى بالعطاء وتجود، وفى ذلك كله من أسباب سعادة البشر ما فيه، وأنعم بها من تجارة رابحة تأتلف فيها الفطرة البشرية، ولا تختلف، وهى المخرج الوحيد من براثن ركام المادية البغيض الذى عصف بالقيم وأطاح بالأرواح، فأصبح الأخذ والإعطاء سيوفا مسلطة على الأعناق والرقاب.

١٣- دعاء لدفع العكس فى الأرزاق

المحارَف:

هو الإنسان الذى لا يحالفه التوفيق فى الحصول على رزقه، فهو لايصيب خيراً من أى وجه يتوجه إليه، وقد يبتلى بالمحارفة كثير من الناس، وقد أرشدت السنة المطهرة إلى بعض الأدعية التى يدفع الله بها هذا العكس فى الأرزاق.

ولقد تعرض للمحارفة بدر بن عبد الله الفزارى، فكان محارفاً فى رزقه، ولاينمو ماله، فلما استشعر الضيق من هذه الحال ما كان منه إلا أن ذهب إلى

رسول الله ﷺ يطلب منه تفريجا لهذه الأزمة، وحلا لهذه الشدة، ولقد أخرج أبو نعيم فى حليته قال: روى بدر بن عبد الله الفزارى قال: قلت: يارسول الله إنى رجل محارب أو محارف، لاينمى مالى، فقال رسول الله ﷺ : «**قل إذا أصبحت: اللهم رضنى بما قضيت لى، وعافنى فيما أبقيت، حتى لا أحبَّ تأجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت، فكنت أقولهن، فأثمر الله مالى، وقضى عنى دينى، وأغنانى وعيالى**».

فما أطيب هذا الدعاء النبوى المبارك، وما أحرانا أن ندعو الله به، سواء أكان العبد منا محارباً أو محارفاً فى رزقه أم لا، فهو نوع من التحصين ضد هذه النوازل، وصدق الرسول الكريم، إذ يقول: «**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل**».

١٤- تفريج كرب أبى أمامة بن عبد المنذر

لقد تعرض الصحابى الجليل «أبو أمامة بن عبد المنذر» الأنصارى لضائقة مالية، حيث قد أثقلته ديونه، ولم يجد لها وفاء، فما كان منه إلا أن أوى إلى المسجد وانقطع للعبادة فيه.

ولقد جاء تفريج كربه على يدى النبى ﷺ بدعاء علمه إياه، ونحن نترك الصحابى الجليل أبا سعيد الخدرى يروى لنا هذه الواقعة فى حديث أخرجه أبو داود، فعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال: «**يا أبا أمامة: مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة؟ قال: هموم لزمتنى وديون يارسول الله، قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟ قلت: بأبى يارسول الله، قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**» قال: فقلت ذلك فأذهب الله - تعالى - همى وغمى، وقضى دينى.

١٥- قضاء دين السيدة عائشة رضى الله عنها

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: دخل علىَّ أبو بكر - رضى الله عنه - فقال: سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علَّمنيه، قلت: ما هو؟ قال: كان عيسى ابن مريم يعلم أصحابه قال: لو كان على أحدكم جبل ذهب دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه: (اللهم فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمنى، فارحمنى برحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك).

قال أبو بكر: وكان علىَّ بقية من الدين، وكنت للدين كارها، فكنت أدعو الله بذلك فأتانى الله بفائدة فقضى عنى دينى.

قالت عائشة: «كان لأسماء بنت عميس علىَّ دينارٌ وثلاثة دراهم، وكانت تدخل علىَّ فأستحى منها أن أنظر فى وجهها؛ لأنى لا أجد ما أقضيها، فكنت أدعو بذلك الدعاء، فما لبثت إلا يسيراً حتى رزقنى الله رزقاً، ما هو بصدقة تُصدِّق علىَّ، ولا ميراث ورثته، فقضاة الله عنى، وقسمتُ فى أهلى قسما حسنا، وحليت ابنة عبد الرحمن بثلاث أواق من ورِقٍ (فضة) وفضل لنا فضل حسن»[١].

١٦- تفريج كرب المقداد بن عمرو

المقداد بن عمرو هو أحد أفراد قبيلة «بَهْراء» اليمنية، وكان والده من الشيوخ المبرزين فى هذه القبيلة، وكان المقداد قوى البدن، يصرع خصومه وأقرانه، ولقد جرَّت عليه فتوته هذه كثيراً من الصعاب فى مستقبل حياته، ولقد انتهى به المطاف إلى أن لجأ إلى الأسود بن عبد يغوث بمكة ولاذ به، حتى إنه ألحقه فى نسبه إليه، لما اتصف به من الشجاعة والإخلاص والأمانة، فكان يدعى «المقداد بن الأسود»، وما إن أعلن النبى ﷺ دعوته حتى ذهب إليه المقداد وأعلن إسلامه، وكان من السابقين الأولين، وقد هاجر إلى الحبشة، ثم عاد بعد إسلام عمر بن الخطاب، كما هاجر إلى المدينة، وقد امتدت به حياة حافلة

(١) رواه البزار، والحاكم، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

بالجهاد والعطاء والتفانى فى خدمة الإسلام إلى عهد عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ . . .

ولقد تعرض المقداد لأحد المواقف الحياتية التى شكلت كرباً شديداً؛ حتى لقد خشى على نفسه الهلاك، وتتمثل وقائع هذا الكرب فيما أخرجه مسلم والبيهقى من رواية المقداد بن الأسود والتى يقول فيها: «كنت أنا وصاحبان لى قد بلغ منا الجهد، فعرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فلم يقبلنا (أى لم يفطن) أحد منهم إلى شكوانا فيستضيفنا فأتينا النبى ﷺ فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة أعنز، فقال: احتلبوا منها لبنا يكون بيننا (أى أشرب منه أنا وأنتم)، فكنا نحلب ونشرب، ونرفع للنبى ﷺ نصيبه، فيجئ من الليل ويشربه، فوقع فى نفسى ذات ليلة أنه ﷺ يأتيه الأنصار بلبن يشربه، فلا حاجة له بهذه الجرعة فشربتها، ثم ندمت خشية أنه إذا لم يجدها يدعو علىَّ فأهلك، فلم أنم، ونام صاحباى، فجاء النبى ﷺ كعادته، فكشف الإناء فلم يجد فيه شيئا، فرفع بصره إلى السماء، فقلت: يدعو علىَّ، فسمعته يقول: «**اللهم أطعم من أطعمنى، واسق من سقانى**» فأخذت الشفرة وانطلقت إلى الأعنز لأذبح ماسمن منها، فإذا هى حُفَّلٌ باللبن (أى أن ضروعها ممتلئة لبنا) فحلبت فى إناء حتى علت الرغوة، وجئت به إليه ﷺ فشرب ثم ناولنى، فلما علمت أنه روى وأصبت دعوته، ضحكتُ حتى استلقيتُ (أى من كثرة الضحك) فقال ﷺ : إحدى سوءاتك يامقداد (أى إنك فعلت شيئا يضحك) فما هو هذا الذى فعلت؟ فقلت: كان منى كذا وكذا، فأخبره النبى بأن هذا اللبن الذى حلبه المقداد هو رحمة من الله ونفحة من نفحاته، حيث قال: «**ماهى إلا رحمة من الله، لو كنت أيقظت صاحبيك فأصابا منها؟**» فقلت: والذى بعثك بالحق ما أبالى إذا أصبتها ـ أى الدعوة ـ وأصبت فضلتك (أى من اللبن) من أخطأها من الناس».

وبهذه النهاية السعيدة فرج الله كرب هذا الصحابى الجليل، وتبددت مخاوفه ببركة دعوة النبى ﷺ فهو لم يشرب نصيب النبى أولا اجتراء على رسول الله، ولكنه تأول فيه فأخطأ، ومن هنا فقد أدركته رحمة الله، وجاءه الفرج القريب.